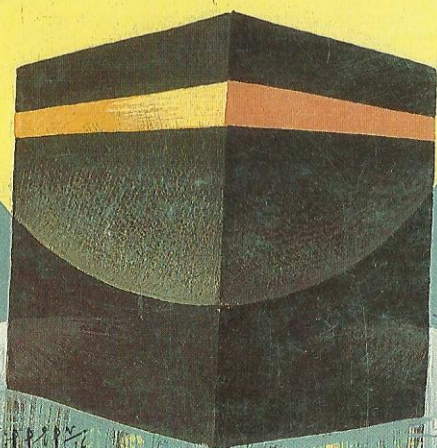


مَوْلِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

أحمد بن حجر الهيتمي

مِنْ مَعْلَمِي قَالِكُمْ وَأَكْبَارِ
قَرَأَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
أَبُو الْفَضْلِ الْحَوْسِي الْأَثَرِيُّ



كَلَامُ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ

بَطْلَانَا: النَّشِيرُ وَالْخَفِيقُ وَالشُّورُوعُ

مَوْلَاكَ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

أحمد بن حجر الرميتي

(٩٠٩ - ٩٧٣ هـ)

قرأه وعلق عليه أبو الفضل الحويني الأثرى

بِإِذْنِ الْإِسْلَامِيِّاتِ بِطَبْعِ
لِلنَّشْرِ وَالْتَحْقِيقِ وَالنَّوْزِعِ

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً

حقوق الطبع محفوظة

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

ت ٣٣١٥٨٧ ص.ب : ٤٧٧

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ

سنة ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعين به ونستغفره ،
ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده
الله تعالى فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله
ورسوله ﷺ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيباً ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً
يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

وبعد .. فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى ، هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فهذا كتاب « مولد النبي ﷺ » للعلامة المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي رحمه الله تعالى مقدمه لأول مرة للقراء الكرام على أصل ولأول مرة يطبع . والكتاب يتناول الأحوال التي مر بها خير من وطىء الحصى نبينا محمد ﷺ وهو في رحم أمه إلى أن ولد وما حدث في ذلك من الآيات الباهرات والمصنف رحمه الله تعالى اختصره من كتاب كبير له والموسوم بـ « إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم »^(١) والمصنف نفسه رحمه الله صرح بذلك في مقدمته لهذا الكتاب وكما سيأتى صفحة (٢٩) .

وللمصنف كتاب آخر في مولد النبي ﷺ وآله وسلم سماه « تحرير القيام عند ذكر مولد سيد الأنام »^(٢) .

(١) توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم ١٣٩٩ حديث ، ذكره الدكتور صلاح الدين المنجد في « معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ » ص (٢٠) .

(٢) ذكره الدكتور صلاح الدين المنجد .

عملى فى هذا الكتاب :

وسلكت فى إخراج هذا الكتاب أشياء يجب التنبيه
عليها :

أولاً : قمت بكتابة فصل بين يدى الكتاب .

ثانياً : قمت بكتابة ترجمة للمصنف وبينت مؤلفاته
ومنزله بين العلماء .

ثالثاً : وصف المخطوطة المعتمد عليها وتوثيق نسبتها
للمصنف رحمه الله .

رابعاً : ضبط النص وتحقيقه كما كتبه مصنفه وعزو
الآيات إلى السور التى فيها مع ذكر رقم الآية .

خامساً : تحقيق بعض الأحاديث وعزوها إلى مخرجها
وقد آتى بالدليل الصحيح إن كان ضعيفاً مع تعليق بعض
الشيء على المؤلف رحمه الله خاصة كثرة الإطراء إن كان مخالفاً
لما أمر به خير خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله
وسلم وذلك لميل المصنف إلى التصوف .

سادساً : قمت بوضع عناوين توضيحية ووضعتها بين
معكوفتين .

فهذا ما أردنا أن ننوه إليه والله أسأل أن يجعله خالصاً
لوجهه وأن يجعله ذخراً لي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون
إلا من أتى الله بقلب سليم .

كتبه

الفقير إلى عفو الله
أبو الفضل الحويني الأثري
السيد بن عبد العزيز
بن مجاهد
عامله الملك العليّ بلطفه
الحفي

« فصل بين يدي الكتاب »

إن من منن الله عز وجل على البشرية جمعاء أنه ما خلقهم همجاً ولا لعباً ولا عبثاً ﴿ ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ .

فالله عز وجل لما خلق البشر جعل لهم قوانين ، وضوابط دقيقة توقف العقول عند حدودها وبين أن من تعدى تلك الحدود مصيره إلى الهلاك في الدنيا والضمك الأكبر والوبال يكون عليه في الآخرة ولهذا الضوابط أنزل الله الكتب السماوية ابتداءً من التوراة إلى نزول القرآن وكل رسول جاء وبين لقومه تلك القوانين فيما ينفعهم وما يضرهم وهذا من تمام عدل الله ورحمته بالإنسان كيف لا وهو جل في علاه قال : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ فالله عز وجل وهو الحكم العدل الذي لا يظلم الناس شيئاً فإنه إذا كلف العبد بشيء لا يكلفه إلا ما هو في مقدوره واستطاعته ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ .

ولا يكلفه إلا بعد التبين له وإقامة الحجة عليه فكان من الحجج التي أقامها الله على البشر أن أنزل لهم الكتب وبينت

الرسول ما فيها من أمر ونهى وما فيه صلاح البشر فيقربونهم إليه وما فيه هلاكهم فيبعدونهم عنه فمن هؤلاء الأنبياء والرسول نبينا محمد بن عبد الله ﷺ فقد أنزل الله عليه القرآن وبين فيه كل شيء حتى قال المولى : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ وإن الله عز وجل إذا أراد شيئاً هياً له أسبابه ولأن ما حدث للأنبياء السابقين من تحريف كتبهم جعل الله هنا مولد خمر من وطىء الحصى نبينا محمد خاتم الأنبياء وجعل أحكامه محفوظة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها سواء كان في القرآن أو ما بينه النبي ﷺ وكان مولده ﷺ نوراً استضاءت به البشرية جمعاء لم يُعهد نور مثله على وجه الأرض ولذا قال الله : ﴿ لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ .

ونوره ﷺ هو ما بينه للبشر في كل حركة وساكنة وكما يقول أبو الدرداء « ما تركنا محمد ﷺ وما من طائر يطير بجناحيه إلا أذكرنا فيه علماً » رواه أحمد بسند حسن .

والناس أمام الاحتفال بمولد هذا النور قسمان - قسم يعرف معنى الاحتفال بالمولد وهو أن يتمسك الإنسان بكل ما بينه النبي ﷺ عن الله في القرآن ولا يخرج عما شرعه النبي ﷺ عن وحى من الله بالأصول المعروفة المتواضع عليها عند أئمة المسلمين فهذا هو الذى عرف معنى الحجة المقامة

عليه ولذا تمسك بكتاب الله وسنة نبيه فهو في خير في الدنيا والآخرة إن شاء الله .

أما القسم الآخر وهم أشباه المسلمين الذين لا يعرفون للمولد إلا أن يقام له مولد في كل عام في موعد مولده وهذا نصيبه من حبه للنبي واتباعه له في هديه كمن أراد أن يأخذ نصيبه من ماء البحر بغربال .

والاحتفال بمولد النبي هو أن تتبع شرعه في كل يوم وكل دقيقة من عمره فإن أقمت في نفسك ما أمر به رسول الله ﷺ فأنت بحق تحتفل به، أما الاحتفال بأن تقام له السراقات ويخصص وقت له فهذه البدع الضالة المضلة والتي لو عاش النبي ﷺ ما رضىها لنفسه ولا الصحابة أيضا وليس هناك دليل واحد ولو ضعيف من سنة النبي يشير لنا بأن نخصص كل عام يوم الثاني عشر من ربيع الأول بالاحتفالات وإقامة السراقات فهذا من البدع .

ومن العجيب أن تتخذ هذه البدعة سنة عند أشباه المسلمين حتى أنهم ينتظرون اليوم الذى يولد فيه أى رجل أو امرأة من كل عام ويفعل ويقام له « عيد ميلاد » وتضيع فيه من الأموال ما الله به عليم . وهذا لا أصل له في دين الله إن كان هذا الرجل الذى يُعمل له العيد يعرف شيئا عن دينه ولو

سألته عن كيفية الصلاة ما استطاع أن يحبك وهذا ليس من شرع الله ولا أرشد إليه النبي ﷺ والذي علمنا النبي أن نفعله للمولود أن يُعق عنه يوم سابعه ويذبح عنه فإن كان ولداً ذُبح عنه شاتان وإن كانت بنتا يذبح عنها شاة واحدة، وذلك لحديث سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال : « كل مولود مرتين بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويخلق رأسه ويسمى » رواه أبو داود والنسائي والترمذي وأحمد والحاكم وهو حديث صحيح .

فانظر إلى هذا البعد عن شرع من ينسبون إليه هذه البدع .

ومن العجيب أن ممن يسمون بالعلماء هم الذين يحضرون هذه المناسبات ويحاضرون فيها وعلمهم كالزبد يذهب جفاء ولا ينفع أنفسهم فضلاً عن غيرهم . وقد تكلم في هذه البدعة الشيخ العلامة على محفوظ في كتابه « الابتداع في مضار الابتداع » (ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٦) وقال مما قال فيه : « الموالد هي الاجتماعات التي تقام لتكريم الماضين من الأنبياء والأولياء فيها أن يتحرى الوقت الذي ولد فيه من يقصد بعمل المولد . وقد يتوسع فيها حتى تتكرر في العام الواحد كما بعمل لسيدى أحمد البدوى رحمه الله - قيل أول من أحدثها

بالقاهرة الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع فابتدعوا ستة موالد : المولد النبوي ، ومولد الإمام على رضى الله عنه ومولد السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ومولد الحسن والحسين رضى الله عنهما ، ومولد الخليفة الحاضر - وبقيت هذه الموالد إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش - ثم أعيدت في خلافة الأمر بأحكام الله في سنة أربع وعشرين وخمسمائة بعد ما كاد الناس ينسونها ، وأول من أحدث المولد النبوي بمدينة أربل الملك المظفر أبو سعيد في القرن السابع وقد استمر العمل بالمولد إلى يومنا هذا وتوسع الناس فيها وابتدعوا بكل ما تهواه أنفسهم وتوحيه إليهم شياطين الإنس والجن ، ولا نزاع أنها من البدع « ١ . هـ

واستفاض الشيخ فيما يحدث فيها من المخالفات الشرعية من أكل أموال الناس بالباطل وانتشار الفاحشة وقتل النفس وانتهاك حرمة المساجد .

وهذا الشيخ الذى نقلنا لك نصاً من كتابه من أجلّة علماء الأزهر فياليت للأزهر دور في القضاء على تلك الموالد وتبيين بدعيّتها للعوام من الناس ولكن للأسف تُنقل الإذاعات المرئية لنقل تلك الاحتفالات ويحاضر فيها الشيوخ الكبار وإلى الله المشتكى وحده ولو كان هناك احتفال بمولد النبى لكان

الأولى به وفي إظهاره الصحابة والذين نقل لنا عنهم كل شيء حتى تحركات النبي كانوا ينقلونها ولكن اتخذ الجهال هذا ذريعة لأكل أموال الناس بالباطل والله عز وجل قال : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ . وأيضاً في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : « إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » .

وما أظن ظهور هذه البدع إلا لشين الإسلام لكن باتخاذ الوسائل الملتوية التي ظاهرها الصلاح والتقوى وما يكون هذا إلا لتضييع بعض معالم الإسلام وكما يقول أحد العلماء « ما من بدعة تظهر إلا على حساب سنة تموت » . وقد أमतوا بهذه البدعة سنة العقيقة فإلى الله المشتكى ، وحده والله الموفق .

ترجمة المؤلف

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن علي بن حجر - نسبة على ما قيل إلى جد من أجداده كان ملازماً للصمت فشبّه بالحجر - الهيمى السعدى الأنصارى الشافعى .

ولد فى رجب سنة تسع وتسعمائة فى محلة أبى الهيثم من إقليم بالغربية وهى من محافظات مصر ، مات أبوه وهو صغير فكفله الإمامان الكاملان شمس الدين بن أبى الحمايل وشمس الدين الشناوى .

طلب العلم بمسجد أحمد البدوى ثم تلقى مبادئ العلوم سنة أربع وعشرين وتسعمائة فى الجامع الأزهر وكان رحمه الله قد حفظ القرآن فى صغره .

شيوخه : أخذ عن شيخ الإسلام القاضى زكريا والشيخ عبد الحق السنباطى والشمس المهدى والشمس السمهودى والأمين الغمرى والشهاب الرملى والطبلاوى وأبى الحسن البكرى والشمس اللقانى الضيروطى والشهاب بن النجار الحنبلى والشهاب بن الصائغ وجماعة .

وأذن له بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين وبرع في علوم كثيرة كال تفسير والحديث والكلام والفقه أصولاً وفروعاً والفرائض والحساب والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق . وحج سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة عند قدومه إلى مكة وجاور بها ثم عاد إلى مصر .

تلاميذه : أخذ عنه مشافهة شيخ مشايخنا البرهان بن الأحذب .

قال ابن العماد في الشذرات (٣٧١/٨) « وبالجملة فقد كان شيخ الإسلام خاتمة العلماء الأعلام بجرأ لا تكدره الدلا إمام الحرمين كما أجمع عليه الملأ » .

وفاته : توفي رحمة الله عليه بمكة في رجب سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ودفن بالمعلاة في تربة الطبرين .
مؤلفاته :

عاش المؤلف رحمه الله أربعة وستين عاماً خلف فيها مصنفات ذخرة في شتى العلوم وإليك ذكرها أو بعضها :

- ١ - الزواجر في معرفة الكبائر جزاءن مطبوع .
- ٢ - الصواعق المحرقة على أهل الأهواء والزندقة مطبوع بمصر .

- ٣ - زوائد سنن ابن فاجه .
- ٤ - الفتاوى الحديثية .
- ٥ - الفتاوى الفقهية مطبوع .
- ٦ - فتح الإله شرح المشكاة .
- ٧ - فتح الجود على شرح الإرشاد والفروع .
- ٨ - فتح المبين شرح الأربعين مطبوع .
- ٩ - الفضائل الكاملة لذوى الولاية العاملة .
- ١٠ - الفقه الجلى فى الرد على الحلى .
- ١١ - القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر مطبوع
- ١٢ - القول الجلى فى خفض العقل
- ١٣ - قرة العينين فى أن التبرع لا يبطله الدين .
- ١٤ - الإعلام بقواطع الإسلام مطبوع بدار الشعب القاهرة
- ١٥ - كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع دار الشعب
- ١٦ - مبلغ الإرب فى فضائل العرب مطبوع
- ١٧ - المناهل العذبة فى إصلاح ما هى من الكعبة
- ١٨ - معدن اليواقيت الملحقة فى مناقب الأئمة الأربعة .
- ١٩ - التحف العلية فى الخطب الحجرية .
- ٢٠ - المنح المكية شرح الهمزية للبوصيرى .
- ٢١ - إتخاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام .

- ٢٢ - أربعين عدلية .
- ٢٣ - إرشاد أهل الفن والأناقة فيما جاء في الصدقة والضيافة مطبوع
- ٢٤ - إسعاف الأبرار شرح مشكاة الأنوار مطبوع بالهند
- ٢٥ - أسنى المطالب في صلة الأقارب مطبوع بدار الصحابة
- ٢٦ - إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم .
- ٢٧ - تحفة الزوار إلى قبر المختار عليه السلام مطبوع بدار الصحابة .
- ٢٨ - تحرير الكلام في القيام عند ذكر مولد سيد الأنام .
- ٢٩ - تحرير المقال في أداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال مطبوع .
- ٣٠ - تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات مطبوع .
- ٣١ - تطهير الجنان واللسان من الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان .
- ٣٢ - تطهير العيبة من دنس الغيبة .
- ٣٣ - تلخيص الإصرار في حكم الطلاق المعلق بالإبراء .
- ٣٤ - تنبيه الأخيار عن معضلات وقعت في كتاب الوظائف وأذكار الأذكار .
- ٣٥ - الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم .
- ٣٦ - الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان مطبوع

٣٧ - الدر المنضود فى الصلاة والسلام على صاحب المقام
المحمود

٣٨ - درر الغمامة فى در الطيلسان والعذبة والعمامة .

٣٩ - نصيحة الملوك .

٤٠ - المنهج القويم فى مسائل التعليم .

٤١ - شرح قطعة من ألفية بن مالك .

٤٢ - شرح المنهاج .

٤٣ - الإيعاب شرح العباب .

٤٤ - شرح مختصر أبى الحسن البكرى فى الفقه .

٤٥ - شرح مختصر الروض .

٤٦ - الإحكام فى قواطع الإسلام .

وانظر ترجمته مفصلة فى كل من :

١ - الشذرات لابن العماد (٨/٣٧٠ - ٣٧١) .

٢ - هدية العارفين لإسماعيل باشا (٥/١٤٦) .

٣ - الكواكب السائرة .

وصف المخطوطة

عثرنا بحمد الله عز وجل واعتمدنا على صورة النسخة المخطوطة في « دار الكتب الظاهرية » بدمشق تحت رقم « ٨٧٢٢ »

وهذا يقع ضمن مجموع فيه عدة رسائل وكتابنا هذا يقع في عشرين ورقة .

والكتاب خطه واضح ويقع في كل ورقة ثلاثة عشر سطرًا يتراوح في السطر ما بين خمس كلمات لسبع كلمات .

والكتاب ذكره الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ » تحت اسم المختصر بهذا الرقم ص « ٢٩ »

وذكر أيضاً باسم مولد النبي ﷺ لابن حجر الهيتمي وذكره برقم « ٩٧٤ » ورمز له بـ « خ إبراهيم أفندي (٤٤١/٤) .

وانظر « معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ » ص « ٣٢ »

والنسخة فيما يظهر من آخرها أنها نسخت بعد وفاة
المصنف بمائتين وسبعة وعشرين عاماً وفرغ الناسخ منه
كما قرره سنة ١٢٠٠ هـ .

والخط واضح كما سيأتى فى صور المخطوطة . وفى
فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية القسم الثالث
(ص ١٤٥) ذكر نسخة أخرى نسخت بعد نسختنا بسبعة
وسبعين عاماً بقلم معتاد بخط عوض بن عبد الرسول فرغ منها
فى ٩ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ بهامشها بعض تقيدات وقوبلت
على أصلها فى ٧ ورقات ومسطرتها ٣٣ سطرًا ١٦×٢٢ سم
والله أسأل أن ينفع به وأن يجعله ذخراً لنا فى يوم لا ينفع
فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَ هَذَا الْعَالَمَ بِمَوْلِدِ سَيِّدِ وَلَدِ
آدَمَ ، وَكَمَّلَ بِهِ سَعُودَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَجَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ
لَا سِيَّمًا الْكُرُوبِينَ ، وَالْمُقَرَّبِينَ ، وَجَمَعَ فِيهِ سَائِرَ الْكَمَالَاتِ
الْبَاطِنَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ ، وَجَعَلَهُ إِمَامَ الْمُتَفَضِّلِ عَلَيْهِمْ
وَالْمُمَدِّدِ^(١) لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٢) ، وَخَتَمَ بِشَرِيعَتِهِ الْغُرَاءَ
الْوَاضِحَةَ الْبَيضاءَ الْمَحْفُوظَةَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ^(٣) إِلَى
أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ إِسْرَافِيلُ فَهِيَ خَيْرُ الشَّرَائِعِ وَأَعْدَلُهَا كَمَا

(١) المدد لا يكون إلا من الله عز وجل .

(٢) أما في الدنيا أن جعل رسالته عامة ليست كرسالات الأنبياء
السابقين فكان كل نبي يرسل إلى قومه خاصة وأرسل للناس عامة وبهذا تكون
رسالته أم جميع الرسالات .

وأما في الآخرة بأنه سبحانه جل في علاه سيجعله إمام الأنبياء كما في
حديث أنس في الشفاعة الطويل وكان أيضاً إمام الأنبياء كما في قصة وحديث
الإسراء . وفي هذا تكريم له ولأئمة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولذلك
كانت أمته خير أمة . وشرط هذه الخيرية أن تأتمر بما أمر الله ورسوله وتنتهى
هما نهي الله ورسوله .

(٣) وهى محفوظة والحمد لله ودليل ذلك من كتاب الله قوله تعالى :
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

أن أمته خير الأمم وأفضلها ، ولذا به جمع جميع ما في كتب الله المنزلة ، وفاق عليها بكمالات لا تحصى ، مفصلة ، ومجملة ، كيف ، والمأنّ عليه ، والمتفضل بوصوله إليه يقول عز قائلاً من جملة مدحه ويشير إلى بعض شرحه ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (١) .

ومن ثم حوى من معجزاته ﷺ ستين ألف معجزة (٢) . بل أكثر من ذلك كما يعلمه من أطلعه الله على ما فيه من العلوم والمسائل ، وحوى أيضاً من أنواع تعظيم نبينا ﷺ

= ويدخل فيه حفظ السنة أيضاً لأنها قاضية عليه مفسرة لأحكامه وهو أحد الأقوال في تفسير هذه الآية ويوضحه أيضاً من السنة ما أخرجه أبو داود (٤٢٩١) والحاكم (٥٢٢/٤) والبيهقي في معرفة السنن ص ٥٢) .

والخطيب في « تاريخه » (٦١/٢) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » وهو حديث صحيح .

ومعنى يجدد لها دينها لا يأت بشيء جديد ولكنه يذب الكذب ويرد البدع وكل ما هو مستحدث وليس من هدى النبي ﷺ .

(١) سورة الأنعام الآية : ٣٨

(٢) هذا الرقم يحتاج إلى نظر . وباب معجزاته المزبورة في الكتب يشهد لذلك العدد إن قصد معجزاته ﷺ في شتى مجالات الحياة وقد أحصى =

وفصاحة أمره وعلو كماله ، وقدره وخطابه بأنواع المدايح^(١) ،
والكمالات ، وإعلام أمته بما بلغه من المقامات والخصوصيات
ما لا يحيط بكنهه الأعظم إلا المتفضل عليه بما لم يصل إليه
مخلوق ولم يلحقه كامل فيما له من المزايا والحقوق فمن ذلك
الخطاب الأعلى قوله [عز قائلًا]^(٢) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ،
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ، وَلَا تَطْعِ
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكْفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا﴾^(٣) .

= السيوطي رحمه الله تعالى معجزاته في الغزوات فبلغت أكثر من سبعين معجزة
وانظر الخصائص الكبرى (٢٠٩/١) .

(١) وأجمع مدح الله عنه قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾
سورة القلم الآية (٤) .

وسئلت السيدة عائشة أم المؤمنين عن خلقه .

قالت : « كان خلقه القرآن » .

قلت : كيف لا وهو القائل : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » رواه
أحمد عن أبي هريرة وهو حديث صحيح .

(٢) ما بين المعكوفتين كتبت بالهامش وكتب بجوارها صح .

(٣) سورة الأحزاب الآيات (٤٥ - ٤٨) .

[أفضلية الرسول على من سبقه من الرسل]

فأكرمه الله [سبحانه] ^(١) وتعالى بأن جعله شاهداً على الرسل بأنهم بلغوا أمهم جميع ما أوحى إليهم وذلك لأنهم أتباعه ^(٢) ، وخلفاؤه كما يومئ إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول ﴾ أى محمد ﷺ .

﴿ مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال : أقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى ﴾ أى عهدي ﴿ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ ^(٣)

ختم الله تعالى هذا المقام الأعظم لنبينا ﷺ بقوله : ﴿ فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ ليعلمنا بعظيم شرفه ^(٤) ومرتبته وأنه المتبوع وهم التابعون .

(١) ما بين المعكوفتين كتبت بالهامش وكتبت بجوارها علامة صح .

(٢) أخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى الآية قال : لم يبعث نبي قط من لدن نوح إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حى وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه وإن خرج وهم أحياء .

(٣) سورة آل عمران الآية : ٨١

(٤) هذا كما فى حديث الإسراء وقصة صلواته ﷺ بالأنبياء وأيضاً حديث الشفاعة الطويل والذى يقف فيه الأنبياء فهم الناس ويزدادوا غمّاً على غم ثم يؤتى الأنبياء فيطلب منهم الشفاعة فيعتذروا كلهم إلا خيراً من وطىء =

والمقصود بالذات وهم للاحقون ، وإنما تأخر ظهوره الحسبي في هذا العالم عن جميعهم ليكون مستدركاً عليهم ومتمماً لما فاتهم من الكمالات ، جامعاً لجميع فضائلهم وزيادات ، كما يدل لذلك قوله تعالى :

﴿ فبهذا هم اقتده ﴾ ^(١) الدال على أنه لم يبق فيهم كمال وهدى ، ومعجزة وخصوصية إلا وقد توفر فيه ذلك الكمال والهدى وأوتى مثل الآخرين ، أو أعلى منهم جلالة ، وقهراً لأولى العناد ^(٢) ولو لم يكن من ذلك ما ظهر عند حملة ^(٣)

= الحصى نبينا محمد ﷺ فيقول : أنا لها أنا لها فيقول الله : يا محمد اشفع تشفع ... الحديث « وسيأتى في الهامش من هذا الكتاب بتأمله .
(١) سورة الأنعام الآية (٩٠) .

(٢) كما في قصته ﷺ في مصارحته لركانة الذي ما كان أحد يستطيع من قريش أن يصارعه ويضع جنبه على الأرض فصرعه النبي ﷺ ثم أسلم بعد ذلك وانظر تفصيلها في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (١٤٠ - ١٤١) .
(٣) وأخرج الحاكم والبيهقي والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس عن أبيه قال قال عبد المطلب قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلت على حير من اليهود فقال رجل من أهل الزبور يعني الكتاب ممن الرجل قلت من قريش قال من أيهم قال من بنى هاشم قال أتأذن لي أن انظر إلى بعضك قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح إحدى منخرى فنظر فيه ثم نظر في الأخرى فقال أشهد أن في إحدى يديك ملكاً وفي الأخرى نبوة وأرى ذلك وفي لفظ - إنا نجد ذلك في بنى زهرة فكيف ذاك قلت: لأدري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال =

وقبيل وقت ولادته^(١) ، وفي أيام رضاعته وتربيته لكفى كما جمعت ذلك في كتاب سميته « النعمة الكبرى على العالم بمولد

= الزوجة قلت أما اليوم فلا قال فإذا رجعت فتزوج منهم فرجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفيه وتزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب فولدت له رسول الله ﷺ فقالت قريش فلج عبد الله على أبيه . قال الحاكم صحيح الإسناد .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في موسم من المواسم وكانت ذات جمال ومعها آدم تطوف به كأنها تبيعه فأتت على عبد الله بن عبد المطلب فلما رآته أعجبها فعرضت نفسها عليه فقال مكانك حتى أرجع إليك فانطلق إلى أهله فبدا له فواقع أهله فحملت بالنبي ﷺ فلما رجع إليها قالت ومن أنت قال أنا الذى وعدتك قالت لا ما أنت هو ولئن كنت ذاك لقد رأيت فى عينيك نوراً ما أراه الآن .

(١) أخرج البيهقي وأبو نعيم (ص ٤٠) فى « دلائل النبوة » من طريق أبى سويد الثقفى عن عثمان بن أبى العاص قال أخبرتنى أمى أنها حضرت آمنة أم رسول الله ﷺ لما ضربها المخاض قالت فجعلت أنظر إلى النجوم تدلى حتى قلت لتقعن على فلما وضعت خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلا نوراً »

وأخرج ابن عساكر وابن سعد عن ابن عباس أن آمنة قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء وسنده حسن وانظر السيرة لابن كثير (٢٠٧/١) .

سيد ولد آدم»^(١) بأسانيده التي نقلها أئمة السنن^(٢) والحديث الموصوفون بالحفظ والإتقان والجلالة والبرهان في القديم والحديث مما هو سالم من وضع الوضاعين وانتحال الملحدين [والمغتوين]^(٣) والمفترين لا كأكثر المواليد التي بأيدي الناس فإن فيها كثيراً من الموضوع الكذب المختلق المصنوع لكن في ذلك الكتاب بسط لا يتم قراءته في مجلس واحد فأختصرته هنا بحذف أسانيده وغرائبه واقتصرته منه على ما يسنده متابع أو عاضد^(٤) دوماً للتسهيل على المادحين ، وقصداً لحيازتهم معرفة تلك المزايا والكرامات لينتظموا بذلك في سلك المحبين لذلك الجنب الرفيع والجاه الواسع العريض المنيع فقلت مفتتحاً بآية تناسب المقصود وتدل على علو شرف ذلك المولود وهي قوله تعالى : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم

(١) مر ذكره في الهامش من هذا الكتاب (ص ٤) .

(٢) هم البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

وغيرهم كالدارقطنى والبيهقى وجماعة .

(٣) كتبت في الهامش تحت كلمة « المفترين » وكتب بجوارها صح .

(٤) والمتابع وهو أن يكون الحديث ضعيف ثم يأتى من طريق آخر

فيقويه ما لم يكن في سنده كذاب أو متروك أو ذكر بشيء من خوارم المروءة تقدح في عدالته .

والعاضد وهو الشاهد له بلفظ نحوه .

عزيز عليه ما عنتم. حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .
فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ﴿١﴾ .

[حديث الشفاعة

فرسول الله ﷺ هو سيد الأولين والآخرين^(٢) ،
والملائكة المقربين ، والخلائق أجمعين وحبيب رب العالمين ،
أكمل رسل الله ، وأفضل خلق الله ، المخصوص بالشفاعة^(٣)
العظمى يوم الدين والمنصوص على عموم رسالته إلى
العالمين^(٤) ، الإنس ، والجن والملائكة السابقين واللاحقين

(١) سورة التوبة الآيات (١٢٨ ، ١٢٩) .

(٢) والدليل على ذلك :

ما رواه مسلم وأبو داود وأحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه
القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع » وهو صحيح وأيضاً ما رواه أحمد
والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ وآله
وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر ، ويبدى لواء الحمد
ولا فخر ، وما من نبي يؤمئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول شافع ،
وأول مشفع » وهو حديث صحيح .

(٣) وحديث الشفاعة أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه

وأحمد وابن خزيمة في التوحيد وأبو عوانه عن أنسى قال قال رسول الله ﷺ :
يجمع المؤمنون يوم القيامة فهتمون لذلك فيقولون : لو استشفعنا على ربنا ،

فأراحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولون يا آدم ! أنت أبو البشر ، خلقتك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا عند ربك ، حتى يُريحنا من مكاننا هذا ، فيقول لهم آدم : لست هُناكم ، ويذكر ذنبه الذى أصابه فيستحى ربه عز وجل من ذلك ، ويقول : ولكن ائتوا نوحاً ، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتون نوحاً فيقول : لست هُناكم - ويذكر لهم خطيئة سؤاله ربه ما ليس له به علم ، فيستحى ربه من ذلك - ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله ، وأعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول : لست هُناكم - ويذكر لهم النفس التى قتل بغير نفس ، فيستحى ربه من ذلك - ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ، فيأتون عيسى ، فيقول لهم : لست هُناكم ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فأقوم فأمشى بين سمطين من المؤمنين حتى استأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً لربي تبارك وتعالى فيدعني ما شاء أن يدعني ثم يقول : ارفع محمد ، قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ... الحديث » وقد جاء أيضاً من حديث أبى هريرة وحذيفة رضى الله عنهم بلفظ « يجمع الله الناس يوم القيامة ... الحديث » .

(٤) دليل ذلك آيات من القرآن كثيرة منها قول الله عز وجل :

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وغيرها . وأما الدليل من السنة هو :

ما روى البخارى ومسلم والنسائى والبيهقى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً =

صاحب اللواء المعقود والخوض المورود والمقام المحمو الذى يغبطه [بجمده] ^(٥) فيه الأولون والآخرون ويحتاج إلى جاهه يومئذ الأنبياء والمرسلون ، والملائكة المقربون وصاحب المعجزات الباهرة والكرامات الباطنة والظاهرة والحجة القوية ، والمحجة المستقيمة ، والفضائل التى لا تحصى ، والشمائل التى لا يمكن أن تُستقصى فبالغ ، وأكثر لن تحيط بوصفه وأين الثريا من يد المتناول فهو الذى اصطفاه الله تعالى بالحب والخلة والقرب ، والإحاطة والجهة المنزلة وبالمعراج ، وما فيه من العجائب التى اطلع عليها ، والمزايا والفضائل التى أوتىها وبالصلاة بالأنبياء أجمعين فى بيت المقدس ذهاباً وعوداً إعلماً بأنه سيد الكل ومدهم ^(٢) بدءاً وعوداً ^(١) ، بشهادته

= فأما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يعث إلى قومه خاصة ، وبعث إلى الناس عامة .

(٥) كتبت فى هامش الأصل وكتب بجوارها صح .

(١) كما فى حديث الاسراء والمعراج والصلاة بالأنبياء .

(٢) قوله مدهم هذا من الغلو الذى نهى عنه النبى ﷺ . وأما السيادة

له وأنه خير وسيد آدم صحيح كما مر فى التعليق قريباً أما المدد فلا يكون إلا من =

وشهادة أمته عليه وعلى أمهم بما بلغوه من أمرهم
ونهم وبلواء الحمد والوسيلة ، والبشارة ، والندارة ،
والهداية ، والإمامة ، والرحمة للعالمين وبأن ربه يعطيه حتى
يرضى فيقول يارب لا أرضى لأحد من أمتي في النار
فيخرجهم الله منها ويلحقهم بالسادة الأتقياء الأبرار وبإتمام
النعمة عليه وبتفويض سائر الإمدادات إليه وبشرح الصدر
ورفع الذكر فلا يذكر الله تعالى إلا ويذكر معه^(١) وبعزة النصر
بالرعب من مسيرة شهر ، وبالتأييد بالملائكة وبنزول السكينة

=الله عز وجل ولا يكون بواسطة أحد أيا كان حتى ولو كان النبي إلا بإذن الله
وكما في حديث الشفاعة . فلا يتخذ ذلك شبهة للتوسل به ﷺ .

(١) والدليل على ذلك حديث أنى سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال :
« أتانى جبريل فقال إن ربي وربك يقول كيف رفعت ذكرك ؟ قال الله أعلم .
قال : إذا ذكرت ذكرت معي » .

رواه ابن جرير وأبو يعلى من طريق دراج عن أنى الهيثم عن أنى سعيد
وسنده ضعيف .

وله شاهد من حديث ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : سألت ربي
مسألة وددت أنى لم أسأله قلت قد كان قبلى أنبياء منهم من سخرت له الريح
ومنهم من يحيى الموتى قال : يا محمد ألم أجذك يتيماً فأوتيتك ؟ ألم أرفع لك
ذكرك ؟ قلت بلى يارب « أخرجه ابن أنى حاتم كما فى - تفسير الحافظ ابن كثير
(٥٦١/٤) وسنده حسن .

عليه وعلى أمته وبإجابة سؤاله ، ودعوته ، لاسيما التي اختبأها لأُمته^(٢) حين لا ينفعهم غيرها ولا يسعهم إلا خيرها وميرها وبإقسام الله تعالى بحياته^(١) وبرد الشمس بعد غروبها عليه ، وبقلب الأعيان له وبكونه يرى من جميع الأمراض والآلام وباطلاع على المغيبات حتى ما سيقع في أمته إلى يوم القيامة وبدوام الصلاة عليه من الله سبحانه وجميع ملائكته التي لا يحصى كثرتهم إلا هو تعالى ومن أمته في سائر الأمكنة والأزمنة وبإجابة المتوسلين به^(٢) وبأهل بيته وخلفائه وآله وصحابته وتابعهم بإحسان على مر الأزمان ، إلى غير ذلك

(٢) والدليل على ذلك حديث أنى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً » رواه مسلم والترمذى وابن ماجه وهو متفق عليه من حديث أنى هريرة مختصراً .

(١) دليله ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٢) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال ما خلق الله عز وجل ما ذرأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله عز وجل أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال : (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) وسنده ضعيف جداً .

(٢) التوسل به بدعائه في حياته هذا هو الصحيح أما بعد مماته فلا دليل عليه صحيح كما فصلته في « خاتمة معالى البيان شرح حديث إذا مات الإنسان » .

مما لا مطمع في حصره ، ولا غاية لاستيعابه وسيرة سيدنا
ومولانا وذخرنا وملاذنا وملجأنا^(١) وممدنا^(٢) ومنقذنا^(٣)
ومكملنا وناصحنا^(٤)
[نسبه ﷺ]

أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن غالب قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر^(٥) وقريش ينتهون إلى
هذا .

-
- (١) الملجأ لا يكون إلا إلى الله سبحانه جل شأنه .
(٢) والمدد لا يكون إلا منه سبحانه وتعالى فهو المضار وهو النافع ويرد
قول المصنف قوله سبحانه على لسان نبينا محمد ﷺ : « قل إني لا أملك لكم
ضراً ولا رشداً » .
(٣) ومنقذنا من الهلكة إن لم يأت بالرسالة من رب العالمين والتي
لا يزيغ عنها إلا هالك .
(٤) نشهد أنه أدى الرسالة ونصح لهذه الأمة ، وتركنا على المحجة
البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .
وفي مسند الإمام أحمد قال أبو الدرداء : « ما تركنا محمد ﷺ وما من
طائر يطير بجناحيه إلا أذكرنا فيه علماً » .
(٥) قلت ذكر نسبه كاملاً محمد بن درويش الحوت في كتابه :
« الأحاديث المشككة الرتبة » (ص ٣٤٥) بعد أن ساق نسب العشرة
المبشرين بالجنة وانظر فتح الباري (٦/ ٥٢٨ - ٥٢٩) من طريق ابن سعد
في الطبقات .

وقال كثيرون إلى فهر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(١) . وإليه ينتهى
النسب الججمع عليه ووراء ذلك أقوال متباينة لا تثبت فيها شىء
فلا ينبغي الخوض فيها للحديث عند صاحب مسند الفرووس
لكن الأصح أنه من قول ابن مسعود .

ومع ذلك له حكم المرفوع إليه ﷺ لأن مثله لا يقال
من جهة الرأى .

أنه ﷺ كان إذا بلغ فى النسب إلى عدنان أمسك وقال
كذب النسابون قال تعالى : ﴿ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً ﴾ .
قال ابن عباس رضى الله عنهما : لو شاء الله أن يعلمه
بهم لأعلمه بهم .

اعلم أن الله تعالى شرف نبيه بسبق نبوته فى سابق أزليته
وذلك أنه تعالى لما تعلق إرادته بإيجاد الخلق أبرز الحقيقة

(٦) وساق البيهقى فى السنن (٣٦٥/٦) نسبه كاملاً إلى آدم عليه
السلام .

(٧) قال الشيخ حامد محمود فى « منتقى النقول » فى سيرة أعظم
رسول « (ص ١٧) » والأصح فى هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود « اهـ

المحمدية من محض قبل وجود ما هو كائن من المخلوقات بعد ثم سلخ العوالم كلها ثم أعلمه تعالى بسبق نبوته وبشره بعظيم رسالته كل ذلك وآدم لم يوجد^(١) ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح فظهر بالملأ الأعلى أصلاً ممدداً للعوالم كلها .

[قصة خلقه ﷺ]

قال كعب الأحبار لما أراد الله أن يخلق محمداً أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض فهبط في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الأعلى فقبضها من محل قبره المكرم أى وأصلها من محل الكعبة المشرفة موجهاً الطوفان إلى هناك فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى في السموات والأرض والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمداً قبل أن تعرف آدم ورأى آدم نور محمد في سرادق العرش واسمه مكتوباً عليه مقروناً باسمه تعالى فسأل الله عنه فقال له ربه هذا النبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي

(١) قد وردت أحاديث كثيرة في ذلك فمنها : ما رواه البزار والطبراني عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل متى كنت نبياً ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » وهو حديث حسن وقد جاء الحديث من رواية أبي هريرة والعرياض بن سارية وأخرجهما أبو نعيم في الدلائل (ص ٨ ، ٩) .

الأرض محمد ولولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً
وسأله أن يغفر له متوسلاً إليه بمحمد ﷺ فغفر له (١) .

ولما كان آدم طيباً استخرج منه نبينا ﷺ ونبي ثم أخذ
منه الميثاق قبل الأنبياء ثم أعيد إلى آدم فنفخت فيه الروح ثم
استخرجت منه ذريته لأخذ الميثاق عليهم فنبينا ﷺ هو
المقصود من الخلق وواسطة عقدهم ورسول الرسل لأن الله
سبحانه أخذ الميثاق عليهم بأنهم من أتباعه .

(١) قلت هذه القصة ليست صحيحة . فقد أخرج الحاكم والبيهقي
والطبراني في الصغير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ : « لما أقرّف آدم الخطيئة قال يارب بحق محمد لما غفرت لى قال وكيف
عرفت محمداً قال لأنك لما خلقتنى بيدك ، ونفخت فى من روحك رفعت
رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت
أنك لم تضيف إلى أسمك إلا أحب الخلق إليه قال صدقت يا آدم لولا محمد
ما خلقتك » .

قال الحاكم هذا حديث صحيح !! وهو وهم منه رحمه الله قال الذهبى فى
التلخيص : قلت موضوع وعبد الرحمن وإه . قال شيخنا حافظ الوقت
الألبانى حفظه الله فى « الضعيفة » (٤٠/١) « وما يدل على بطلانه أن الحديث
صریح فى أن آدم عليه السلام عرف النبى ﷺ عقب خلقه وكان ذلك فى الجنة
وقبل هبوطه إلى الأرض وقد جاء فى حديث إسناده خير من هذا أنه لم يعرفه
إلا بعد نزوله إلى الهند وسماعه اسمه فى الآذان انظر الحديث (٤٠٣) ثم مع هذا
كله فقد جازف الكوثرى وصححه مع اعترافه بضعف عبد الرحمن بن زيد »

فرسالته عامة لجميع الخلق إلى يوم القيامة ، ولأجل ذلك تكون الأنبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه .

ولما ظهر آدم لمع نور نبينا محمد ﷺ في جبينه ثم خلق من ضلعه الأيسر حواء فأراد مد يده إليها فكفته الملائكة عنها حتى يصلى على نبينا ﷺ ثلاث مرات وفي رواية عشرين .

ثم لما هبط إلى الأرض لما أراد الله من الحكم الباهرة لو لم يكن منها ليوجد نبينا ﷺ أبانه [أبان الشيء وقته]^(١) في أمته الذين هم خير أمة أخرجت للناس لكفى ولدت له أربعين ولداً في عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى إلا شيئاً فاته .

ولد وحده إعلماً بأنه الوارث لأبيه نبوةً وعلماً فلذا انتقل النور المحمدى إليه ثم أوصى شيث ولده بما أوصاه به أبوه آدم أن لا يضعه إلا في المطهرات من النساء ثم لم تزل هذه الوصية معمولاً بها إلى زمن عبد الله بن عبد المطلب فظهر الله هذا النسب الشريف من قبائح الجاهلية وما كانوا عليه .

[قصة أصحاب الفيل]

ذلك النور يزداد تلالؤاً في جهة جده عبد المطلب ببركته توجه

(١) كتبت في الهامش وكتب بجوارها صحيح .

إلى الله به في أصحاب الفيل الذين قصدوا مكة ليخربوها^(٢) .

وقد آن أبان الحمل به ﷺ فأرسل الله عليهم الطيور
الأبابل من البحر فأهلكهم قبل وصولهم الحرم بها عن آخرهم
إلا واحداً منهم ليخبرهم إرهاباً وكرامة لظهور محمد ﷺ .

[قصة فداء أبيه من الذبح]

ثم ظهر ذلك النور في جبهة أبيه عبد الله الذبيح الذى
فداه الله من إرادة أبيه ذبحه وفاءً لنذره إياه في المنام لما دله الله
عليه بئر زمزم وكانت دثرة فنجاه الله من الذبح ببركة ذلك
النور بأن ألهم الله أباه أن يفديه بمائة بعير^(١) .

(٢) أخرجه البهقى وأبو نعيم كما في « الخصائص الكبرى » للسيوطى عن
ابن عباس قال جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح فجاءهم عبد المطلب
فقال إن هذا بيت الله لم يسلط الله عليه أحداً قالوا لا نرجع حتى نهديه قال
وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر فدعا الله الطير الأبابل فاعطاها حجارة
سوداء عليها الطين فلما حاذتهم رمتهم فما بقى منهم أحد إلا أخذته الحكمة فكان
لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .

(١) قال السيوطى في الخصائص الكبرى (٤٥/١) .

أخرج الحاكم وابن جرير والأموى في مغازيه من طريق الصنابحي عن
معاوية قال كنا عند رسول الله ﷺ فجاءه أعرابى فقال يا رسول الله خلفت
الكلأ يابساً والماء عابساً هلك العيال وضاع المال فعد على مما أفاء الله عليك
يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه فقال القوم من الذبيحان
يا أمير المؤمنين قال عبد المطلب لما أمر بجفر زمزم نذر إن سهل أمرها أن ينحر

قصة زواج أبيه من والدته ﷺ

ولما فدى أدركت امرأة منه ذلك النور فخطبته لنفسها وتعطيه البعير التي فدى بها فأبى حتى يأذن أبوه ثم ذهب به أبوه إلى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يؤمئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً فزوجه لوقته ابنته أفضله امرأة في قریش فوقع عليها من فوره فحملت بسيد الخلائق من ساعتها ففارقته أعظم ذلك النور فعرض نفسه على الأولى فأبت وقالت له فاركك لما كنت أوئل انتقاله إليّ من النور الذي كان معك^(٢) ونودي ليلة حملة وهي ليلة الجمعة من رجب في السماء والأرض إن النور المكنون الذي منه محمد يستقر الليلة في بطن آمنة ويخرج للناس بشيراً ونذيراً وأمر رضوان أن يفتح باب الفردوس ونقطت كل دابة لقري تلك الليلة ، وقالت حُمّل محمد ورب الكعبة وهو إمام أهل الدنيا إلا أصبح منكوساً وأصبح كل ملك أخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب تبشرها به وكذا بشر ما في البحار

بعض بنیه فلما فرغ أسهم بينهم وكانوا عشرة فخرج السهم على عبد الله فأراد أن ينحره فمنعه أخواله بنو مخزوم وقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة قال معاوية فهذا واحد والآخري إسماعيل .

(٢) انظر الخصائص الكبرى (٤٠/١ ، ٤١) .

بعضها بعضاً ورأت آمنة رضى الله عنها بين النوم واليقظة قائلاً يقول لها أشعرت بأنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ورأت أنه خرج منها نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب^(١) ولما مضى حملها ستة أشهر أتاها آت في منامها فركضها برجله وأخبرها بأنها حملت بسيد العالمين وأنها تسميه محمداً^(٢) وأنها تكتم شأنها وفي رواية أنها وجدت له أعظم الثقل والروايات المشهورة أنها لم تجد من ذلك شيئاً^(٣) وجمع بأن الأولى في أول الحمل والأخرى في آخرة ليقع مخالفة المعتاد فهما حتى يعلم أن كل أموره ﷺ خارقة للعادات وفي رواية أنه ﷺ بكرها وآخرى لا وجمع بأنه يحتمل أنها اسقطت قبله .

(١) أخرج أبو نعيم في « الدلائل » (ص ٤٠) والبيهقي من طريق سويد الثقفي عن عثمان بن أبي العاص قال أخبرتنى أمى أنها حضرت آمنه أم رسول الله ﷺ لما ضربها المخاض قلت فجعلت أنظر إلى النجوم تدلى حتى قلت لتقعن على فلما وضعت خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلا نوراً » وسنده ضعيف جداً لأجل عبد العزيز بن عمران .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٤٠) من حديث أبى بريدة عن أبيه به وسنده ضعيف جداً من النضر بن سلمة كان يفتعل الحديث . ومحمد بن موسى الأنصارى أبو غزية كان يسرق الأحاديث .

(١) قال السيوطى في الخصائص الكبرى (٤٢/١) أخرج ابن سعد عن الزهري قال قالت آمنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته .

وفي رواية وهي الأشهر أن أباه مات وهي حامل به
وعليها المعظم . وفي أخرى أنها حملت به أكثر من تسعة أشهر
والأصح خلافها^(٢) .

[رؤيا أمه وهي حامل به ﷺ]

ولم تزل أمه ﷺ ترى وهي حامل به ما يدل
على عظم قدره مما تواترت الأخبار بنقله من الكرامات
أشهر والأصح خلافها. ولم تزل أمه ﷺ ترى وهي حامل به
ما يدل على عظم قدره مما تواترت الأخبار بنقله من الكرامات
والآيات الباهرة إلى أن مضت تلك الشهور ، وأشرق الوجوه
بذلك النور فأخذها ما يأخذ النساء من الألم ولم يعلم بها أحد
فسمعت شيئاً [فبينما هي كذلك]^(١) أهالها فرأت كأن جناح
طائر أبيض مسح على فؤادها فذهب روعها ثم التفت وإذا بشر
به بيضاء فيها لبن وكانت عطشا فشربتها ثم رأت نسوة كالنخل

(٢) قال السيوطي في الخصائص (٤٢/١ - ٤٣) أخرج ابن سعد عن
محمد بن كعب وغيره أن والد رسول الله ﷺ مات بالمدينة مرجعه من الشام
في تجارة ورسول الله ﷺ يؤمئذ حمل ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون
سنة .

قال الواقدي : هذا هو أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وسنه عندنا
وانظر السيرة النبوية للحافظ ابن كثير (٢٠٤/١ - ٢٠٥) وانظر الخصائص
(٤٧/١) .

(١) كتبت بالهامش وكتب بجوارها صح .

طولاً من الحور العين فاشتد الأمر وتكرر سماعها لذلك المهول
وإذا هي بدياج أبيض مدين السماء والأرض وإذا قائل يقول
خذوه عن أعين الناس ورأت أيضاً رجلاً وقفوا في الهوى
بأيديهم أباريق من فضة وأنها يرشح منها عرق أطيب من
المسك الأزفر .

ورأت أيضاً قطعة من الطير أقبلت حتى غطت حجرتها
مناقيرها الزمرد وأجنحتها الياقوت وأبصر
حينئذ مشارق الأرض ومغاربها فرأت ثلاثة أعلام مضروبات
علماً بالشرق وعلماً في المغرب ، وعلماً على ظهر الكعبة .
فأخذها المخاض واشتد بها الأمر وكأنها مستندة إلى نساء قد
كثرن عليها حتى كأنهن معها في البيت فحينئذ ولدته عليه السلام ليلاً
كما في روايات أو في نهار كما في روايات أخرى . ولا تخالف
لاحتمال أنه بعد طلوع الفجر موصوفاً في روايات بأوصاف
تليق بكماله الأعظم .

وسؤدده الأفخم منها أنه لم يخرج معه دم ولا قدر أصلاً
وأنه رأى حينئذ نور عم البيت والدار وأن النجوم دنت
وتدلت حتى ظن من هناك سقوطها عليهم وإن قابله سمعت
قائلاً يقول يرحمك الله فسطع نور أضاء ما بين المشرق
والمغرب لاسيما الشام وقصورها إشارة إلى أنه يصل إليها

بنفسه وأن الإسرائ يكون إليها ثم منها إلى السماء وأنها دار ملكه كما في أثر ومهاجر الأنبياء وأنه ما من نبي إلا وهو منها أو هاجر إليها وبها ينزل عيسى عليه السلام وأرض المحشر والمنشر .

[فضل الشام على غيره من البقاع]

قال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده » ^(١) .

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم حين ولد وقع معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من تراب ورفع رأسه إلى السماء ^(٢) وقبض التراب
 (١) حديث صحيح .

ورد من حديث معاوية بن حيدة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « عليكم بالشام »

رواه الطبراني في الكبير وانظر صحيح الجامع الصغير لشيخنا الألباني (٤٨/٤) .

وورد من حديث واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بالشام فإنها صفوة بلاد الله يُسكنها خيرته من خلقه فمن أتى فليلق بيمينه وليسق من غدره فإن الله عز وجل تكفل لي بالشام وأهله » .

وانظر فضائل الشام ٢ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ .

(٢) أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس أن آمنة قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضته من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء وسنده حسن وقد مر (ص ٢٩) من قبل هذا الكتاب .

إشارة إلى أنه يملك الأرض وأنه ينثره في وجه أعدائه فيهمزهم
وكان الأمر كذلك يوم بدر أو حنين .

أخذ ﷺ كفاً من تراب وضرب به وجه العدو فلم
يبق منهم أحد إلا وأصابه منه فولوا منهزمين خائبين آيسين^(١) .

ولد جائياً على ركبتيه ينظر إلى السماء
ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجداً وأنه وُضع تحت
برمة^(٢) كما كانوا يعتادون ذلك في المولودين عقب ولادتهم
فانفلقت تلك البرمة عنه وإذا به قد شق بصره ينظر إلى
السماء ويمص إبهامه فتشخب لبناً وأن سحابة بيضاء نزلت من
السماء فغيبته عن وجه أمه برهة فسمعت قائلاً يقول طوفوا
بمحمد مشارق الأرض ومغاربها وأدخلوه إلى البحار كلها

(١) قلت وهذا كما في حديث الهجرة الطويل لما نام على رضى الله عنه
في فراشه وتغطى ببردته ﷺ فلما خرج ﷺ ألقى حفنة من التراب وهو يتلو
قوله عز وجل : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم
فهم لا يبصرون ﴾ فأعماهم الله عنه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « دلائل النبوة » (ص ٤١) من طريق أبي همام
أبي هند قال توفي أبو النبي ﷺ وأمّه حُبلى به فلما وضعت ثارت الضربات
لوضعه واتقى الأرض بكفيه حين وقع وأصبح يتأمل السماء بعينه وكفأوا عليه
برمة ضخمة فانفلقت عنه فلقتين وسنده حسن .

ليعرفه جميع من بها باسمه ونعته وصفته ويعرفوا بركته ثم انجلت عنه فإذا به قد ربح في ثوب صوف أبيض وتحتة حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الأبيض الرطب وإذا قائل يقول قبض محمد ﷺ على مفتاح النصر^(١) وعلى مفتاح الذكر وعلى مفتاح النبوة^(٢) .

وفي رواية أنها رأت سحابة أعظم من الأولى يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة وكلام الرجال حتى غشيتة فغيب^(١) عنها أكثر من المرة الأولى وسمعت قائلاً يقول طوفوا بمحمد جميع الأرضين وعلى النبيين والجن والإنس والملائكة ثم انجلت عنه فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ينبع منها ماء معين وإذا قائل يقول قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته طائعاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم القادر على ما يريد ثم غشيه

(١) في رواية أبي نعيم الطويلة وكما في الخصائص (٤٨/١) النصرة بضم النون .

(٢) هذه القصة أخرجها أبو نعيم في دلائل النبوة كما في الخصائص الكبرى للسيوطي (٤٧/١ - ٤٨) بلفظ أطول من هذا مع زيادات .
(١) وهذه الرواية هي نفس رواية ابن عباس التي مر ذكرها .

ثلاثة من الملائكة بيد أحدهم إبريق ، والثاني طست من ذهب وبرد أخضر والثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم احتمله^(٢) وأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده^(٣) .

[هل ولد الرسول بخاتم النبوة]

ولا يعارض هذه الرواية رواية أنه ولد بالخاتم ولا رواية أنه ختم به لما شق صدره وهو عند حليلة لأنه لا مانع من تكرار الختم إظهاراً لمزيد الكرامة والتميز والاعتناء به .

(٢) في الخصائص (٤٨/١) من رواية أنى نعيم حملة .

(٣) اختصر المصنف هنا رواية أنى نعيم كما في الخصائص الكبرى

(٤٧/١ - ٤٨) والدلائل لأنى نعيم (٤٨ - ٤٩) قال الحافظ ابن كثير : وهذا إسناد جيد قوى .

قلت وقصة حادثة شق الصدر مشهورة أخرج الشيخان من طرق عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة سوداء ، فقال هذا حظ الشيطان ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظفروه - فقالوا : إن محمداً قد قتل . فاستقبلوه وهو منتقع اللون .

قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره واللفظ لمسلم والحديث في الباب عن أنس بن مالك بن صعصعة وجماعة وانظر تفصيل ذلك

وأخبر جماعة من الأحرار والرهبان في ليلة ولادته بها
قبل أن يولد .

[مجيئه ﷺ إيداناً بذهاب الأمم السابقة]

وجمعوا على ذهاب ملك بنى إسرائيل وآمن به بعضهم
وفيهما أربح واضطرب إيوان كسرى^(١) الذى لم يين أحكم منه
فانصدع وانشق وسقط من أعلاه أربع عشرة شرفة إشارة إلى
أنه لم يبق من ملك الفرس إلا أربعة عشر وكان آخرهم
في خلافة عثمان ، وخمدت تلك الليلة نار فارس التى كانوا
يعبدونها ولم تطفأ قبل ذلك بالفي عام بل كانت توقد وتضرم
أشد الإيقاد والإضرام ليلاً ونهاراً فلم يقدر واحد تلك الليلة
على إيقاد شيء منها ، وغاضت ونشفت بحيرة طبرية التى
كانت تسير فيها السفن فلم يبق تلك الليلة قطرة ماء فبنى محلها

في « دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهاني (ص ٤٨ ، ٤٩) والسيرة النبوية لابن
كثير (٢٢٨/١ - ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١) والخصائص الكبرى للسيوطي
(٤٧/١ ، ٤٨ ، ٤٩) .

(١) هذه القصة أخرجها البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في المواتف وابن
عساكر كما في - الخصائص الكبرى (٥١/١) من طريق أبى أيوب يعلى بن
عمران البجلي عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه فذكره بنحوه . قال ابن
عساكر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أيوب
البجلي .

مدينة تسمى ساوة وردت تلك الليلة الشياطين المسترقون
للسمع في السماء بالشهب فلم يعودوا إليها ، وحجب إبليس
عن خبر السماء فرن رنة عظيمة كما رن حين لعن وحين أخرج
من الجنة وحين ولد محمد ﷺ وحين بعث وحين نزلت عليه
الفاحة .

وأكثر العلماء على أنه ولد مختوناً مقطوع السرة حتى
لا يرى أحد سواته^(١) .

[قصة تسميته بمحمد]

ومن أسباب تسمية جده عبد المطلب له محمداً ما روى
أنه رأى سلسلة فضة خرجت من ظهره لها طرف بالسماء
وطرف بالأرض وطرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت
كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل
المشرق والمغرب متعلقون بها فعُبرَّت له بمولود يكون من
صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض

(١) أنظر السيرة النبوية للحافظ ابن كثير (٢٠٨/١ - ٢١١) وانظر
الخصائص الكبرى (٥٣/١) للسيوطي . وانظر تفصيل ذلك في فتح الباري
شرح صحيح البخاري (٥٦١/٦ - ٥٦٢) . وقد مر شيء منه قريباً

فلذلك سماه محمداً^(٢) . واختلفوا في منتهى مولده ويومه على أقوال كثيرة^(١) ولا خلاف أنه ولد يوم الاثنين .

والأشهر أنه ولد في شهر ربيع الأول .

والآخر أيضاً أنه في ثاني عشر وكثيرون أئمة حفاظ متقدمون وغيرهم أنه يوم ثامنة^(٢) والصواب أنه ولد بمكة

(٢) قال الحافظ ابن كثير في السيرة النبوية (٢٠٦/١) : وقال محمد بن إسحاق : فكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ تحدث أنها أتيت حين حملت برسول الله ﷺ فقيل لها : إنك قد حملت بسنيد هذه الأمة فإذا وقع في الأرض فقولى : « أعزيه بالواحد من شر كل حاسد من كل برعاهد وكل عبد رائد يزود عن زائد ، فإنه عند الحميد المساجد قد أراه قد أتى المشاهد ، وأصله في دلائله النبوة لأنى نعيم صالح وأخرجه الخلال في فضائل رجب (٢٠) وسنده ضعيف جداً كما خرجته هناك وآخرين

وآية ذلك أنه يخرج معه نور يملأ قصوره بصرى من أرض الشام فإذا وقع فسميه محمداً فإن اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في الإنجيل أحمد يحمده أهل السموات وأهل الأرض واسمه في القرآن محمداً »
هـ

(١) قلت ولا خلاف في ذلك عند التحقيق المتين . قال الحافظ ابن كثير في السيرة (١٩٩/١) : وهذا ما لا خلاف فيه أنه ولد ﷺ يوم الاثنين .
(٢) وصححه الحافظ ابن كثير (٢٠٠/١) عن ابن حزم ، وقال وهو أثبت .

ولا يجوز اعتقاد غيره والأشهر أن محل مولده المشهور سوق الليل وهو الآن مسجد الله تعالى وقفته مسجداً الخيزران أم الرشيد^(١) وأول من أرضعته ثوية^(٢) مولاة عمه أبي هب أعتقها^(٣) لما بشرته بولادته فخفف الله عنه من عذابه كل ليلة اثنين جزاء لفرحه فيها بمولده ﷺ كما جوزى عمه أبو طالب بسبب تربيته بأن خفف الله عنه من عذابه أيضاً وفي^(٤) أعتقها بعد الهجرة فعلمها التخفيف عنه لكونه أمرها بإرضاعه

[قصة رضاعة]

ثم أرضعته بعدها حليلة^(٥) السعدية رضى الله عنها كانت تأتي

(١) قال الحافظ ابن كثير في السيرة (٢٠٠/١) : وذكر غيره أن الخيزران ، وهى أم هارون الرشيد لما حجت أمرت ببناء هذه الدار مسجداً فهو يعرف بها اليوم « اهـ

(٢) قال الحافظ ابن كثير (٢٢٣/١) : وأرضعته مع أمه عليه الصلاة والسلام مولاة عمه أبو هب ثوية قبل حليلة السعدية .

(٣) رأى العباس أخاه أبا هب وكان ذلك بعد موته بسنة أنه في شر خيبة فقال أبا هب للعباس : إنه ليخفف علىّ في مثل يوم الاثنين . قالوا : لأنه لما بشرته ثوية بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله أعتقها من ساعته فجوزى بذلك لذلك . بتصرف من السيرة لابن كثير (٢٢٤/١) .

(٤) وقع بياض بالأصل .

(٥) قال الحافظ بن كثير في السيرة (٢٢٥/١) قال محمد بن إسحاق فاسترضع له عليه الصلاة والسلام من حليلة بنت أوى ذؤيب واسمه عبد الله بن

النبي ﷺ فيسقط له رداءه وكذا زوجها السعدى^(١) أيضاً ،
وبنتها الشيماء^(٢) التي كانت تحضه ﷺ مع أمها وخلاصة
قصة رضاعة أنها خرجت في نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء
بمكة فكلهن أعرضن عنه ﷺ لِيُتِمَّه حتى هي أولاً ولكن لما لم
يحصل لها غيره جاءت إليه وأخذته فرأته مدرجاً في ثوب
صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وحريرة خضراء
وكان راقداً على قفاه فهابته أن توقظه فوضعت يدها على
صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه فخرج منها نور حتى
دخل خلال السماء فقبلته وأعطته ثديها الأيمن فقبله وحرسته
إلى الأيسر فأبى كأن الله ألهمه العدل وأعلمه أن له شريكاً هو
ابنها فترك له ثديها الأيسر وكانت هي وناقته وأتانها في أشد
الجوع والهزال وعدم اللبن فبمجرد أن وضعته في حجرها أقبل

الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة [بن قصيبة بن نصر] بن سعد
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر .
(١) هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن سعد
ابن بكر بن هوازن .

(٢) والشيماء هي خدامة بنت الحارث وذكروا أنها كانت تحضن النبي
ﷺ أيام الرضاعة عندهم وأخواته ﷺ من الرضاعة : عبد الله بن الحارث
وأنيسة بنت الحارث .

عليه ثديها فروى وروى أخوه ودرت ناقتهما فأشبعتهما تلك الليلة لبناً فلما أصبحت ودعت أمه أتانها وهو بين يديها فرأت الأتان سجدت نحو الكعبة ثلاث مرات ، ورفعت رأسها إلى السماء فلما خرجت مع قومها شبت أتانها الكل بعد أن كانت لا تنهض بهما فأنكرن أنها هي فلما علمن فلصن أن لها شأنًا عظيمًا ، وكانت تسمعها تقول إن لى لشأناً ثم شأنًا بعثنى الله بعد موتى لو علمتنى من على ظهرى عليه خيار النبيين وسيد الأولين والآخرين فلما وصلوا منازلهم كانت أجذب أرض الله فكانت غنم حليلة ترجع وغنمهم ما بها قطرة مع أنها كلها بمحل^(١) فلما تم له ﷺ عندها سستان عادت به إلى أمه ثم لم تزل بها حتى رجعت به فمكث عندها شهرين فبينما هو وأخوه يرعيان خلف البيوت وإذا بأخيه يشد عدواً لأبويه أدركا أخى القرشى ، فأدركاه منتقعاً لونه فأعتنقاه وسألاه فما أخبرهما أنه أتاه رجلان عليهما ثياب بيض ثم

(١) انظر السيرة النبوية للحافظ بن كثير (٢٢٦/١ - ٢٢٧) وأخرج هذا الحديث أبو نعيم في دلائل النبوة « (ص ٤٧) من طريق محمد بن أبى شيبة قال ثنا مسروق بن المربان ثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة قال ثنا محمد بن إسحاق عن جهم بن أبى جهم عن عبد الله بن جعفر عن حليلة السعدية أم رسول الله ﷺ وآله وسلم التى أرضعته قالت . فذكره وفى سنده ضعف .

اضطجعاه فشقا بطنه^(١) فخافا عليه ، ورداه فوراً إلى أمه فقالت ما ردكما به وقد كنتما حريصين عليه ثم لم تزل بهما حتى أخبراها فقالت أفتخوفتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وأنه كائن لابنى هذا شأن وشق صدره الشريف أيضاً وهو ابن عشر ثم عند مبعثه ثم عند الإسراء به ليكون أهل طور من أطوار طفولتيه ثم بلوغه ثم بعثه به كمال يخصه ويليق به ليتيأ به إلى ما بعده من الكمالات التي لم يزل مترقياً فيها إلى ما لا نهاية له فلا ينافي ذلك كونه خلق من الأمر على أكمل الأحوال الظاهرة والباطنة وكان وهو عند حليلة إذا خرج إلى الغنم تظل عليه الغمامة وإذا وقف وقفت وإذا سار سارت^(١) وكان وهو في المهد يناغى القمر^(٢) أى بجادته ويشير إليه بأصبعه فحيث أشار إليه مال ولما أخبر ﷺ بذلك قال إني

(١) قلت وحادثة شق الصدر مرت في هذا الكتاب فارجع إليها غير مأمور .

(١) قال الحافظ ابن كثير في السيرة (٢٢٨/١) قال الواقدي حدثني معاذ بن محمد عن عطاء بن أوى رباح عن ابن عباس قال خرجت حليلة تطلب النبي ﷺ وقد وجدت البهم تقتل فوجدته مع أخيه فقالت : في هذا الحر ! فقالت أخته ما وجد أخى حرأ رأيت غمامة تظلل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع » أخرجه أبو نعيم وابن عساكر وابن سعد .

(٢) أخرج البيهقي والصابوني في المأتين والخطيب وابن عساكر في

كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين
سجد تحت العرش وتكلم عليه السلام في أوائل ما ولد وكان مهده
يتحرك بتحريك الملائكة قالت حليلة وأول ما خطمته قال الله
أكبر كبيراً^(١) والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً
[ولمّا] بلغ عليه السلام أربع سنين^(٢) وقيل أكثر ماتت أمه عند
مرجعها به من المدينة ذهبت إليها به لتزور أحوال جده عبد
المطلب بنى عدى بن النجار ودفنت بالأبواء قرية عند الفرع
فرجعت به أم أيمن دايته وحاضنته ومرضعته يقال إنه ورثها من
أبيه أو من أمه أو أن خديجة وهبتها له [وقيل]^(٣) دفنت
بالحجون .

تاريخهما كما في الخصائص الكبرى للسيوطي (٥٣/١) عن العباس بن عبد
المطلب قال قلت يارسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك رأيتك
في المهد تناغى القمر وتشير إليه بأصابعك فحيث أشرت قال : إني كنت أحدثه
ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش « قال
البيهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الحبلى وهو مجهول .

وقال الصابوني هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن .
والحبلى مصحفة والصواب والله أعلم فلتصحح من الخصائص والسيرة لابن
كثير (٢١١/١) .

(١) انظر الخصائص الكبرى للسيوطي (٥٣/١) نقلاً عن الحافظ .

(٢) انظر السيرة لابن كثير (٢٣٥/١) قيل ست كما ذكر الحافظ ابن

كثير . وقيل خمس كما ذكر السيوطي في الخصائص (٧٩/١) .

(٣) كتبت في الهامش وكتب بجوارها صح .

ويشهد له روايات كثيرة [ولما]^(٢) بلغ ثمان سنين
وقيل أقل وقيل أكثر مات جده عبد المطلب عن مائة سنة
وعشر وأربعين ودفن بالحجون فكفله عمه شقيق أبيه
بجيرا الراهب ومعرفته له **عليه السلام** :

أبو طالب بوصية من عبد المطلب له بذلك ولما بلغ ثنتي عشرة
سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى فعرفه
بجيرا الراهب وأخبرهم بصفات نبوءته، ورسالته وبخاتم النبوة
الذى بين كتفيه وآمن به ثم أقسم على عمه أن يرجع به خوفاً
عليه من اليهود إذا قيل منهم سبعة يريدون قتله فممنهم بجيرا
وأخبروه أن اليهود تفرقت في كل طريق لعلمهم أنه خارج في
هذا الشهر^(١) جملة ما رآه بجيرا تظليل غمامة بيضاء له وأنه
نزل تحت شجرة فأرخت أعضائها عليه تظله فلما بلغ عشرين
سنة عاد إلى الشام في تجارة ومعه أبو بكر فسأل بجيرا عنه

(٢) كتبت بالأصل بالهامش وكتبت بجوارها علامة صح .

(١) أورد الحافظ ابن كثير تلك القصة كاملة في السيرة النبوية

(١٤٠/١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦) فراجعها .

فأقسم له أنه نبي ثم لما بلغ^(٢) خمساً وعشرين سنة رجع إلى الشام أيضاً في تجارة الخديجة ومعه غلامها ميسرة فكان يرى ملكين يُظللانه من الشمس ورأت ذلك خديجة^(١) رجعوا أو بعد رجوعه بنحو ثلاثة أشهر تزوجها وعمرها أربعون سنة بعرض منها لنفسها عليه، لما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة فكان ﷺ هو الواضع للحجر الأسود في محله ،

[بعثته ﷺ]

لما بلغ أربعين سنة أرسله الله رحمة للعالمين ورسولاً لكافة الخلق أجمعين ﷺ وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وتابعهم أفضل صلاة وأفضل سلام وأفضل بركة عدد معلومات الله ومداد

(٢) قال الحافظ ابن كثير في السيرة النبوية (٢٦٥/١) وهكذا نقل البيهقي عن الحاكم أنه كان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة .

وحكاه أيضاً عن ابن هشام .

(١) انظر تفصيل القصة في الخصائص الكبرى للسيوطي (٩١/١)

ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص ٥٤) .

كلماته أبد الآبدين ودهر الداهرين [اللهم] ^(٢) إنا نتوسل ^(٣) به إليك ونتضرع بحوائجنا بجاهه لديك فهو الوسيلة العظمى والساقى من الحوض الذى من شرب منه لا يظمى [اللهم] فصلى وسلم عليه وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين وعن بقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين والأئمة الأربعة المجتهدين ومقلديهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

(٢) كتبت فى الأصل فى الهامش وكتب بجوارها صح .

(٣) قلت هذا غلو من المصنف رحمه الله إذ لا يجوز التوسل بالنبي بعد وفاته لأن هذا شرك ولأن الميت لا ينفع الحى بعد موته وذلك كما فى حديث أبى هريرة فى صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » أضف إلى ذلك الثلاثة أنواع من التواسل الجائز وهى التوسل باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته والتوسل بالعمل الصالح كما فى قصة أصحاب الغار من حديث ابن عمر المشهور والتوسل بدعاء الرجل الصالح وحينما نقول الرجل الصالح شريطة أن يكون حياً وإلا لما قال عمر كما فى صحيح البخارى فى توسله بدعاء العباس لما أصاب الناس قحط « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فاسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نينا فاسقنا ولو كان جائزاً التوسل بالنبي ﷺ وآله وسلم لما جاز لعمر وما أدراك ما عمر أن يقول اللهم إنا كنا نتوسل ، وقد فصلت هذا الكلام تفصيلاً دقيقاً فى خاتمة كتابى « معالى البيان شرح حديث إذا مات الإنسان » وردت هناك على شبه المخالفين لهدى النبي ﷺ كالفقار وغيره . والحمد لله رب العالمين .

قال الناسخ لهذا الأصل : تمت مولود ابن حجر في
شهر جمادى الأولى بعد الظهر في يوم السبت أربع وعشرين
سنة ١٢٠٠ هـ (١) .

(١) وكتب بهامش الأصل (يعنى الناسخ) :
ليس العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود وما لديك قليل
أيها القوم الذين في المدرسة إلا حصلتموه
في شام لم يوف لمدرسة مرادف
سببقى الخط في القرطاسى وهذا وانملتى تحت التراب ميم .
وبهذا ينتهى تحقيق كتاب مولد النبى ﷺ للهيمى رحمه الله والحمد لله
حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى .
كتبه

الفقير إلى الله
أبو الفضل الحوينى الأثرى
عفا الله عنه
١٤١٠/٢/٢٢ هـ

فهرس كتاب مولد النبى ﷺ

٥	عملى فى الكتاب
٧	فصل بين ىدى الكتاب
١٣	ترجمة المؤلف
٢٠	وصف المخطوطة
٢١	بداية الكتاب
٢٤	أفضلية الرسول على من سبقه من الرسل
٢٨	حديث الشفاعة
٣٣	نسبه ﷺ
٣٥	قصة خلقه ﷺ
٣٧	قصة أصحاب الفيل
٣٨	قصة فداء أبيه من الذبح
٣٩	قصة زواج أبيه من والدته ﷺ
٤١	رؤيا أمه وهى حامل به ﷺ
٤٣	فضل الشام على غيره من البقاع
٤٦	هل ولد الرسول بخاتم النبوة
٤٧	مجيئه ﷺ إىذان بذهاب الأمم السابقة
٤٨	قصة تسميته بمحمد

- ٥٠ قصة رضاعه
- ٥٥ بحيرا الراهب و معرفته له ﷺ
- ٥٦ بعثته ﷺ

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٠/٤٠٥٠

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٢٠

تلكس : DWFA,UN ٢٤٠٠٤

دار الصحابة للتراث

بطنطا: النشر والتحقيق والتوزيع

شارع المديرية: ت ٣٣١٠٨٧ ص.ب ٤٧٧